سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[العنكبوت: ٨].

اسمه، ونسبه:

سعد بن أبي وقاص: مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس.

مولده:

ولد في مكة سنة ثلاث وعشرين قبل الهجرة.

صفاته:

كان رجلًا قصيرًا، دحداحًا، غليظًا، ذا هامة، شثن الأصابع، أشعر، يخضب بالسواد، وقيل: كان طويلًا.

حياته:

الأمير أبو إسحاق القرشي، أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدرًا والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى.

روى جملة صالحة من الحديث، وأن عبدالرحمن بن المسور قال: خرجت مع أبي، وسعد، وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث عام أذرح. فوقع الوجع بالشام، فأقمنا بسرغ خمسين ليلة، ودخل علينا رمضان، فصام المسور وعبدالرحمن، وأفطر سعد وأبى أن يصوم، فقلت له: يا أبا إسحاق! أنت صاحب رسول الله ﷺ، وشهدت بدرًا، وأنت تفطر وهما صائمان؟ قال: أنا أفقه منهما[1].

أسلم سعد ابن سبع عشرة سنة. وقال سعيد بن المسيب: سمعت سعدًا يقول: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام، وإني لثلث الإسلام[2].

وقالت عائشة بنت سعد: مكث أبي يومًا إلى الليل وإنه لثلث الإسلام.

---

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (١/ ١٢٩ رقم١٨٧)، وانظر: تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٨٤)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ٢٢ رقم٣٧٢٧).

عن عبدالله بن شداد قال: سمعت عليًّا يقول: ما جمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبويه لأحد غير سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد: «**ارم فداك أبي وأمي**»[1].

وقال سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وإني لأول المسلمين رمى المشركين بسهم[2].

ولقد رأيتني مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق السمر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة[3]، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام، لقد خبت إذن وضل سعيي.

وقال عبدالله بن مسعود: لقد رأيت سعدًا يقاتل يوم بدر قتال الفارس في الرجال[4].

عن عائشة قالت: أرق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذات ليلة، فقال: «**ليت رجلًا صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة**». قالت: فسمعنا صوت السلاح، فقال رسول الله: «**من هذا؟**» قال سعد بن أبي وقاص: أنا يا رسول الله جئت أحرسك، فنام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى سمعت غطيطه[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٩٧ رقم٤٠٥٨)، ومسلم (٤/ ١٨٧٦ رقم٢٤١١)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ١٣٣ رقم٥٠٤)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢/ ٢٢٢ رقم٣٤٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/ ٢١٢٨ رقم٥٣٣٩).

(٤) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٧٥٣ رقم١٣١٩)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ١٤٠)، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٢١٦)، والسير له (١/ ١٠١).

(٥) أخرجه البخاري (٩/ ٨٣ رقم٧٢٣١)، ومسلم (٤/ ١٨٧٥ رقم٢٤١٠).

وعن عامر بن سعد: قال: كان سعد بن أبي وقاص في إبله، فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل، فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك، وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره، فقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**»(١).

وعن جابر قال: كنا مع رسول الله ﷺ، إذ أقبل سعد بن مالك فقال رسول الله: «**هذا خالي، فليرني امرؤ خاله**»(٢). قلت: لأن أم النبي ﷺ زهرية، وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف، ابنة عم أبي وقاص.

ودعا رسول الله ﷺ، لسعد، فقال: «**اللهم استجب لسعد إذا دعاك**»(٣).

ولما شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر، وقالوا: إنه لا يحسن أن يصلي. فقال سعد: أما أنا، فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله، صلاتي العشي لا أخرم منها، أركد في الأوليين وأحذف في الأخريين. فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق. فبعث رجالًا يسألون عنه بالكوفة، فكانوا لا

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٧٧ رقم٢٩٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٤٩ رقم٣٧٥٢)، وحسنه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٦٩٩٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٤٩ رقم٣٧٥١)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢١٩ رقم٢٩٥٠).

يأتون مسجدًا من مساجد الكوفة، إلا قالوا خيرًا، حتى أتوا مسجدًا لبني عبس، فقال رجال يقال له أبو سعدة: أما إذ نشدتمونا بالله، فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذبًا، فأعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن. قال عبدالملك: فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء في السكك. فإذا سئل: كيف أنت؟ يقول: كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد[1].

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين الأولين، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من رمى بسهم في سبيل الله[2]. ولي قائد جيوش المسلمين في معركة القادسية، وفتح المدائن. ولاه عمر بن الخطاب إمارة العراق، واعتزل الفتنة.

وفاته:

توفي سنة ست وخمسين للهجرة، وعمره اثنتان وثمانون سنة، ودفن في البقيع[3].

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٥١ رقم٧٥٥)، ومسلم (١/ ٣٣٤ رقم٤٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ١٥٦ رقم٤٣٢٧، ٤٣٢٦).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٩٢-١٢٤)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ١٣٠ رقم٥٠٣)، وتاريخ دمشق (٢٠/ ٢٨٠-٢٩٠ رقم٢٤٢٦).

أسباب نزول الآيات

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

لما أسلم سعد، وكان من السابقين الأولين، وكان بارًّا بأمه، قالت له أمه: ما هذا الدين الذي أحدثت؟ والله لا آكل ولا أشرب حتى ترجع إلى ما كنت عليه، أو أموت، فتعير بذلك أبد الدهر، ويقال: يا قاتل أمه. ثم إنها مكثت يومًا وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل، فأصبحت قد جهدت، ثم مكثت يومًا آخر لم تأكل ولم تشرب، فجاء سعد إليها، وقال: يا أماه لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني، فكلي، وإن شئت فلا تأكلي. فلما أيست منه أكلت وشربت، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمره بالبر بوالديه، والإحسان إليهما، وأن لا يطيعهما في الشرك[1][2].

---

(١) أخرج مسلم هذه القصة بلفظ مغاير عما هنا، فعن مصعب بن سعد عن أبيه: أنه نزلت فيه آيات من القرآن، قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدًا، حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثًا حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها، يقال له: عمارة، فسقاها، فجعلت تدعو على سعد. فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾، ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾، وفيها ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾. أخرجه مسلم (٤/ ١٨٧٧ رقم١٧٤٨).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٣٦)، وانظر: تفسير السمعاني (٤/ ١٦٨-١٦٩)، وتفسير مقاتل (٢/ ٥١٢).